الناس جمادات فنى أحياء ذات ارواح معذبة واختلف
مذهبهم فى ابتداء التكليف فقال بعضهم كلف الله الارواح
ابتداء وارتضين التزام المشقات والآلام وصار مارون
الى انه لم يكلف ابتداء وانما هو فرض الخيرة الى الارواح
فالتزموا التكليف من تلقاء انفسهم ثم منهم من وفى
بالملتزم ومنهم من تعداه وذهب ذاهبون الى انه كلف
الارواح فى ابتداء الفطرة مالا مشقة فيه ثم خالف من
خالف ووفى من وفى والغاوة من البنا سيخية الكروا الحشر
والآخرة وقالوا الامر يدعلى تقلب الارواح فى الاجساد عقابا
وثوابا واما المعتزلة فانهم حسنوا الآلام لاوجه منها ما
ذكره الاولون من جرايم سبقت ومنها اجتلاب نفع ومنها
دفع ضرر فقالوا على هذا الاصل اذا الم الله الاطفال
والبهايم فلا بد من تعويضها على ذلك الالم الواقع بها ثواب
فى الآخرة ثم قالوا العوض اللازم على الالم لحط رتبة من
ثواب التكليف واختلفوا فى دوام العوض هل يدوم
كما يدوم ثواب التكليف ام لا وسيما هل يجوز ان يخلق الله
مثل العوض تفضلا فصار بعضهم الى ان ذلك يمتنع كما يمتنع
التفضل بمثل الثواب وصار بعضهم الى ان التفضل بمقدار
الاعواض ممكن فمن قال بامتناع التفضل بمثل الاعواض
حسن الالم للتعويض ومن قال بجوازه ضم الى التعويض شرطا
آخر فى تحسين الالم وهو اعتبار غير المؤلم بذلك ولونها
جزاء للغوات عن غرايتهم وذهب عباد الصيمرى الى ان
الالم يحسن بمحض الاعتبار من غير تقدير عوض فهذه اصول

المعتزلة

المعتزلة ثم قالوا لا يستدعى فى تحسين الالم العلم واليقين
بما يحسن به الالم بل يكفى فى التحسين الظن والاعتقاد
ولذلك يحسن فى عادات الناس ارتكاب الكلف والمشقا
لتوقع منافع زايدة وان كانت عواقبها منطوية عن
العباد وعلام الغيوب هو المستاثر بعلمها فصل اما قول
البغوية ان الالم ظلم قبيح لعينه فهو وان كان يبطل
مذهبهم بابطال قاعدة التحسين والتقبيح الا انهم خصوا
بابطال على قاعدة العقلا فى تعاد فهم فان الغار قالسا
بين العقلا وفى ايلام المسئ ومعاقبته وزجر كل جات
عن جنايته بما يحذره من المضار اللوزمة بما يزجر به
لا يخلو عنه احد من ارباب الاملاك والسياسات
والنظار فى وجوه المصالح والزمهم صاحب الكتاب اقدام
المريض على شرب الدواء فانه مستحسن فى نظر العقلا
وان كان فيه الم وليحقق بما الزم الفصد والحجامة فانه من
قبيل الدواء وهو الم ناجز فتبين ان القول بتقبيح القبيح
لكل الم لا يصح ثم قال ايضا اليس الحض على الحيوانات
والمنع من تعاطى الفواحش الموبقات من مطالب العقل
عندكم فاذا قالوا بلى قيل فالملام نوع الم فلم حسنتموه وهو
قبيح لعينه والقول بانه لايلام مسئ ولا يثنى على محسن
لجانبة العقول ثم نقول بمطلق الالم ان كان قبيحا عندكم
فهل تعلمون بضرورة العقل او بنظره ولا يصح ان يكون
معلوما بضرورة العقل اذ من لازمه استدراك العقلاء
فى العلم به ونحن نرى معظم العقلاء يستحسنون الالام
لمنافع ترمى عليها وان ادعيتموه نظرا فابدوه ولا يحدون
الى ذلك سبيلا والمقدمة التى يذكرها القايلون بالتحسين

Copyright © King Saud University